متقدم من غير مشافهة الامر التي هي الكلمة قال الله
تعالى الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين اشارة
الى انه سيد العالم وخالقه ومربيه فاذا تقرر هذا
فلا مشاحة في الالفاظ اذ عرف حقيقة المعنى والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل العبارات المصطلح عليها
قال المؤلف رضي الله عنه فاما ما اطلق عليه بعض المحققين
من اهل المعاني رضي الله عنهم المادة الاولى وكان الاولى
ان يطلقوا عليه المدد الاول في المحدثات لكنهم سموه بالصفة
التي اوجده الله فيها لها وهذا ليس ببعيد ان يسمى الشيء
بما قام به من الصفات قال المؤلف رضي الله عنه
وانما عبر عنه بالمادة الاولى لان الله تعالى خلق
الاشياء على ضربين منها ما خلق من غير واسطة سبب
وجعله سببا لخلق شيء اخر والاعتقاد الصحيح انه
تعالى يفعل الاشياء عند الاسباب لا بالاسباب خلافا
لمخالفي اهل الحق والذي يصح ان اول موجود مخلوق
من غير سبب متقدم ثم صار سببا لغيره ومادة
له وصوفا ذلك الغير عليه كتوقف الشبع على الاكل
والري على الشرب عادة وكتوقف العالم على العلم
والحي على الحياة عقلا وامثال هذه وكتوقف الثواب
على فعل

على فعل الطاعة والعقاب على المعصية شرعا فلما
لحظوا هذا المعنى سموه المادة الاولى وهو حسن ولا حرج
عليهم في ذلك شرعا ولا عقلا وعبر عنه بعضهم بالعرش
قال المؤلف رضي الله عنه والذي حملهم على ذلك انه لما
كان العرش محيطا بالعالم في قول او هو حملة العالم في
قول اخر وهو ضيع اتحاد الامر والذي ووجد واحد المذكور
آنفا يشبه العرش من هذا الوجه غير الاتحاد والاحاطة
فكما ان العرش محيط بالعالم وهو الفلك التاسع في
مذهب قوم كذلك الخليفة محيطا بعالم الانسان الاترى
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى في معرض
المدح فلو كان في المخلوقات اعظم منه لم يكن ذلك
تمدحا سرا للخواص لكن ضمنا سر فرمزه ليلذ به صاحبه
اذا اوقف عليه وهو قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى فالعرش المذكور في هذه الاية مستوى
للرحمن وهو محل الصفة والخليفة الذي سميناه
عرشا حاملا على هذا استوى الله جل جلاله
فبين العرشين ما بين الله والرحمن وان كان ايما
تدعوا فله الاسماء الحسنى فلا خفاء عند اهل الاسرار
فيما ذكرنا وحد الاستوى من هذا العرش المرموز

Copyright © King Saud University